وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

المحاضرة الرابعة من محاضرات العز الإلهي
بتاريخ٢ربيع الثاني ١٤٤١
للشيخ قاسم الصوفي حفظه الله تعالى

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

كان الكلام في ظهور العز الالهي على الموجودات جزئيا او كليا وقلنا إن أسباب ظهور مقام العز الالهي :
١.انسحاب الرحمة من المحتمع فمتى ما انسحبت الرحمة دخل مقام العز الإلهي.
٢.التلاعب بالايات الالهية ومظاهر الايات الالهية اذ هذا الامر أحد الأعمال التي تستجلب النقمة الالهية الناشئة من مقام العز الالهي ومظاهر تلك الايات الالهية وهم اولياء الله تبارك وتعالى فانهم مظاهر ايات الله تبارك و تعالى بل الأولياء الكملون هم مظاهر الاحدية الالهية وهم بسبب اتحادهم روحيا ونفسيا مع روح القدس عليه السلام اصبحوا مظاهر لروح القدس ومظاهر للحق تبارك وتعالى إذن النيل منهم والمساس بهم يقتضي ظهور العز الالهي.
٣.الاستدراج والمكر الإلهي : فالله يستدرج البعض ليضربهم بمقام العز الإلهي والاستدراج هو توارد النعم مع سوء الأدب وتوارد النعم يكون في الماديات والمعنويات وقد تكلمنا عن هذه الاسباب في المحاضرات السابقة ،اليوم نتكلم عن موضوع جديد هوأساليب تجنب مقام العز الإلهي.

توطئة:
هناك أساليب عدة لتجنب ظهور مقام العز الالهي على الانسان بل على كل موجود ،فكل الموجودات في طريقهم لله تبارك وتعالى وقد ذكر القران الكريم في قوله تعالى ((وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ))(الأنعام:٣٨)
فكما أن الطير وهو قسم من الحيوان عنده حشر وعنده رجوع إلى ربه باقي الحيوانات بل النباتات بل الجمادات كلها عندها حشر ورجوع لله تبارك وتعالى إذن كل موجود عنده اختيار في حدود ذاته وفي حدود شخصيته وماهيته
لابد ان يتجلى عليه الاسم الجمالي والاسم الجلالي ،فاذا تجلى الاسم الجلالي أحيانا هذا الاسم الجلالي يرجع إلى مقام العز الالهي وأحيانا يرجع إلى الإسم الرب أي التربية ويكون على أساس التربية ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالاسم الرب يربي في مقام التربية والهداية ،لأن الموجود أحيانا بحاجة إلى الجمال وأحيانا إلى الجلال ففي الحالتين حالة تجلي الاسم الجلالي بسبب ظهور مقام العز الإلهي وتجلي الاسم الجلالي بسبب ظهور الاسم الرب للتربية يعني كل الموجودات التي تسلك الى الله تبارك وتعالى وقطعا كل الموجودات تسلك إلى الله تبارك وتعالى تظهر عليها الاسماء الالهية وهي معرضة لمقام العز الالهي كل بحسب شاكلته وماهيته وهناك بعض الامور تستجلب الرحمة الالهية والموجود باستجلابه للرحمة الالهية يتمكن من دفع النقمة ويتمكن من دفع مقام العز الالهي عنه .

أساليب تجنب مقام العز الإلهي :

١.طاعة الله تبارك وتعالى وعدم معصيته ظاهرا وباطنا :

فطاعة الله أحد هذه الأمور التي تدفع البلاء وتمنع مقام العز وإنما قلنا ظاهرا وباطنا ،لأنه أحيانا بعض الاشخاص يعملون بكل الأعمال الظاهرية ولكن قلوبهم ظلمانية قلوبهم سوداء وهذه الطاعات الظاهرية لاتصل إلى قلوبهم وهؤلاء في معرض ظهور وطلوع مقام العز عليهم ،لأنهم لم يتركو المعاصي ظاهرها وباطنها معا وانما تركوا المعاصي الظاهرة فقط ولم يجتنبو كل المعاصي

والدليل عليه من القران الكريم ((وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ))(الأعراف:٩٦)،فأهل القرى من هم أهل القرى ؟كل هؤلاء الموجودون ويعيشون في المجتمع بشكل مجمعات سكانية و هؤلاء لو آمنوا بالله حقيقة واتقوه ظاهرا وباطنا لفتحنا عليهم كل البركات من السماء والأرض نحن نرتب أمورهم.

حتى مناخهم فلا حرارة تؤذيهم ولا سيول تتلفهم ولا زلازل تدمرهم ونرتب حتى وضعهم العسكري فلا اعداء يهجمون عليهم إذ نجعل الاعداء يخافونهم مثلا ،فكل هذه الامور نتيجة التقوى ظاهرا وباطنا أما المجتمعات التي تؤكد على الظواهر فقط وتترك البواطن مثل اليهود الذين كانوا هكذا ومايزالون هكذا يأخذون بجانب الظاهر ويتركون الباطن ،لأن الغالب عليهم التنزيه والتنزيه يمنع عن التوجه إلى الأسماء الجمالية ويوجه للإتصاف بتلك الاسماء التنزيهي ،ومن هذا نرى التقشر الظاهري في ديانتهم ويين علمائهم وهؤلاء هم الذين قتلوا انبياءهم ،لأن أنبيائهم كانوا يؤكدون على الطاعات القلبية والتهذيب والابتعاد عن الخواطر السيئة وهؤلاء يقولون لانحتاج الباطن يكفي نحن نصلي ونصوم ونعطي الزكاة والصدقات وعندنا صلاة جماعة وهذا يكفي !

على كل تقدير يستفاد من الآية المباركة ان السبب في نزول البلاء كليا ،أو جزئيا هو التكذيب بايات الله تبارك وتعالى وأن الطاعة والايمان ظاهرا وباطنا يمنع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

البلاء الالهي.من أمثلة نزول البلاء بسبب عدم مراعاة الباطن والظاهر في الطاعة ما

ورد في أحد التفاسير رواية مفادها أن الله أنزل البلاء على أقوام كانوا يقيمون الحدود الشرعية على الضعفاء والفقراء والمساكين الذين ليس لديهم حيلة،أما غيرهم من المتنفذين وأصحاب القدرة والأغنياء فلايقيمون عليهم الحد ويبررون أفعالهم وذنوبهم إذ يستثنونهم من الحدود الشرعية ،فمثلا إذا قتل واحد منهم شخصا فكانوا ينظرون إلى هذا الشخص القاتل هل له قيمة أم لا قيمة له، هل له قدرة ،له مال ،له اعتبار

،فإن كان من أحد هذه الأصناف فيحاولون أن يبررون له القتل مثلا:هذا القتل كان خطأ هذا القتل كان بسبب كذا ،أو نعوذ بالله زنى ،أو شرب الخمر فهؤلاء يبررون له وأما الفقراء فيقيمون عليهم الحد ويقولون نحن واجب علينا ان نقيم الحد ،فالله تبارك وتعالى أنزل عليهم البلاء بسبب تصنيف المجتمع لطبقات واختيارهم في تطبيق الأحكام على بعض الفئات الفقيرة وتركهم لبقية الفئات التي تمتلك النفوذ والقدرة والأموال وهذا العمل حتى ظاهرا فيه خلل فضلا عن ابتعاده عن الباطن إذ لايقيمون الحدود الشرعية على كل أحد وعليه كل الذين يعملون بالظاهر ويتركون العمل بالباطن فهم معرضون لمقام العز الإلهي .

٢.الوجود المبارك للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم :

فالوجود المبارك للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم مانع للبلاء ودافع لنزوله بنص القرآن الكريم((وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))(الأنفال:٣٣) فهذه الآية الشريفة تثبت أن وجود الرسول المبارك دافع للبلاء النازل من مقام العز الإلهي فلم يرد على الأمة بلاء عاما في حياة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) نعم بعد وفاة الرسول الأكرم وانتقاله إلى جوار ربه بدأت المشاكل تدريجيا تأتي للإمة الإسلامية ولم تصل للإمة البلاءات بسرعة بل تأخرت مدة من الزمن فالاية الكريمة تقول ((وأنت فيهم)) أنت فيهم ليس بجسدك فقط بل فيهم بهيبتك وهيمنتك الروحية فالنبي بعد وفاته كانت هيمنته الروحية على القلوب موجودة وهيبته موجود فالناس انذاك مازالت تحب النبي وتراه أمامها رغم انتقاله وعندما امتد الزمن وخفت الهيمنة الروحية والهيبة في قلوب المسلمين للرسول الأكرم بدأت المشاكل

ولليوم إذا الإنسان أو السالك ان استطاع أن يتصل معنويا في المعنى لا في الصورة بالنبي الأكرم وهذه الصلة قوية فإن العذاب لن يصل إليه وإن كانت هذه الصلة لاتتحقق بسهولة بل تحتاج إلى تضرع وابتهال مستمر لكن تحققها مانع وعاصم عن البلاء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

من صفات مقام العز:

ذكرنا في محاضرة سابقة أن مقام العز لايبقى طويلا وهو ليس دائميا ولايستمر للابد بل مدة موجزة بالحسابات الإلهية ثم ينقضي وإن كانت المدة الموجزة عند الله تختلف بحساباتنا فقد تطول شهرا أو أو أشهرا أو سنوات ولكن في النهاية أو النتيجة المتحصلة أنه لايبقى ثم يتحول هذا العز إلى جمال.

الان نذكر صفة تابعة لهذه الصفة وهي أن مقام العز عندما يأتي يأتي بعده الجمال إذ يتحول إلى جمال أو يأتي الجمال معه في نفس المدة في مكان آخر فمثلا عندما تواجد المغول في مناطق متعددة من العالم الأسلامي ودخلوا ايران والعراق وغيرها من المناطق وضربت الحكومات التي كانت تهتم بالظاهر وتوقع انذاك أن ينتهي الإسلام بسبب ملايين الصينيين الذين جاءوا للبلاد الاسلامية نجد أنه في الوقت نفسه نجد ظهور وانتشار للتصوف الإسلامي في غرب اسيا وانتم تعلمون أن التصوف هو يهتم بالباطن فمقام العز عندما ضرب الدول الاسلامية التي تهتم بالظاهر ومقام العز هو الجلال برز وظهر الباطن في غرب اسيا متمثلا بالتصوف الاسلامي وقد تواجد مجموعة من اساطين التصوف والطريقة في وقت واحد وهم من الكاملين في هذا المضمار الباطني بل هم أبرز رموز التصوف الإسلامي وهؤلاء هم كل من (الشيخ ابن عربي وشمس التبريزي وابن الفارض والجويني) وهؤلاء لربما يحتاج إلى ظهور شخص واحد منهم قرن من الزمان الا انهم تجمعوا كلهم في زمن واحد في قرن واحد ،فنجد أنه هناك توازن بين الظاهر والباطن بين التنزيه والتشبيه ،فهنا الظاهر نقص هناك الباطن ارتفع وهكذا ولو سألنا لماذا؟

لأنه عندما استولى التنزيه على حالات الانسان ياتي التشبيه وهكذا القانون كلما ظهر التنزيه هناك تشبيه إما يأتي بعده أو قريب عليه أو في مكان اخر ،فهذا قانون الهي في مقام الاسماء الالهية ،فمقام العز غير دائم فلايستطيع الله تبارك وتعالى أن يخفي جماله دائما

،فبعد مقام العز يأتي جمال الله تبارك وتعالى من هنا نستطيع أن نفهم قوله تعالى ((إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً))(الشرح:٦)،أو قولهم"ان مع القبض بسطا"والانسان لازم أن لايتزلزل أمام القبض ؛لأن الله تبارك وتعالى لايستطيع كتمان جماله دائما ومن هنا ذكرنا أن الاسماء الجلالية ترجع إلى الاسماء الجمالية ونفس هولاء الذين قتلوا الأنبياء وعلى الرغم من أن قتل الأنبياء مشكلة كبيرة وقصة كبيرة وتلاعب واضح في آيات الله تبارك وتعالى لكن الله تبارك وتعالى يقول لهم ((قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))(الزمر:٥٣)((لاتقنطوا من رحمة الله)) معناها اصبروا وانتظروا زوال مقام العز اصبر حتى يرجع العز إلى الجمال ،وهذا الأمر موجود في حياتنا فبعض الأشخاص تأتيه حالات لاتقدر أن تكلمه لغضبه أو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لشيء ما فتتكلم معه لكنه لايرد فما عليك إلا أن تصبر وتنتظر حالته تستقر ومن ثم كلمه فهذه الصفات مأخوذة من مقام العز الإلهي.

والحمد لله رب العالمين

This file was downloaded from QuranicThought.com